

دروس فى العهد القديم ... / أحمد سبيع المحاضرة الأولى مقدمة

العهد القديم هو الكتاب المقدس عند اليهود وعند النصارى ، له مسميات مختلفة ، اسم العهد القديم هو مصطلح مسيحى يُطلق على الأسفار المقدسة التى كُتبت قبل المسيح عليه السلام .
يسمى اليهود أسفار العهد القديم بأسماء مختلفة منها **מקרא** أى النص المقروء ومنها **תנך** { تناخ } وتعتبر هى أشهر تسمية لكتاب العهد القديم عند اليهود وتتكون الكلمة من ثلاثة أحرف هى اختصار { **תורה . נביאים . כתובים** } فاليهود يقسمون كتابهم إلى ثلاثة أقسام : التوراة ، الأنبياء ، المكتوبات .

إذن اسم **العهد القديم** عند اليهود **תנך** أو **מקרא** واسمه عند النصارى العهد القديم وهو عندهم ما كتب قبل المسيح عليه السلام والدلالة أن هناك أسفار أخرى تسمى بالعهد الجديد وهى أسفار ما بعد المسيح التى كتبها رسل المسيح مثل بولس وغيره حسب إيمان النصارى .

متى أطلق مسمى العهد القديم عند النصارى ؟ ومن هو أول من أطلق هذا الاسم ؟
هو الأسقف ميليتو أسقف أبرشية ساردس وذلك فى نهاية القرن الثانى الميلادى ، أطلق هذا الاسم على الأسفار المقدسة عند اليهود والتى انتقلت منهم إلى المسيحيين .

ذكرنا ان أقسام **العهد القديم** عند اليهود ثلاثة : التوراة والأنبياء والمكتوبات ، أما أقسامه عند النصارى فهى أربعة :

- 1- التوراة { أسفار الشريعة الخمسة }
- 2- الأسفار التاريخية
- 3- الأسفار الشعرية
- 4- أسفار الأنبياء

عدد أسفار الكتاب المقدس عند اليهود 22 سفر أو 24 باختلاف التسميات ؛ فهو 22 بحسب عدد الأحرف العبرية - 22 حرف - بضم صموئيل الاول وصموئيل الثانى معا ، وضم أخبار الأيام الأول والثانى معا ، وعزرا ونحميا معا ، وأسفار الأنبياء معا بحيث تكوّن فى النهاية 22 سفر ، وهناك تقسيم آخر يجعل الأسفار 24 سفر بفصل بعض الأسفار لكنها نفسها عند النصارى .

عدد الأسفار عند النصارى :

هى عند البروتستانت 39 سفر وعند الأرثوذكس والكاثوليك 46 سفر فالمسيحيون غير متفقين فى أسفارهم المقدسة .

مثلا: سفر طوبيا مقدس عند الأرثوذكس والكاثوليك وغير مقدس عند البروتستانت ، وكذلك سفر يهوديت والمكابيين الأول والثاني وسفر يشوع بن سيراخ وتنمة سفر دانيال وتنمة سفر استير .

إذن 7 أسفار يؤمن بها الأرثوذكس والكاثوليك ولا يؤمن بها البروتستانت ؛ فالعهد القديم عند المسيحيين ليس واحدا .

ترجمة الفانديك هي أشهر ترجمة عربية للكتاب المقدس عند النصارى في مصر وأغلب البلاد العربية وتتكون من 39 سفر ، والسؤال كيف يقدسها الأرثوذكس رغم إيمانهم أن الكتاب المقدس 46 سفر ؟

قامت إرسالية من بروتستانت مصر بعمل الترجمة التي بين أيدينا وهي إلى اليوم لا تزال الترجمة المقدسة لدى الأرثوذكس الذين قاموا بكتابة الأسفار السبعة الأخرى في مجلد آخر اسمه الأسفار القانونية الثانية .

الأسفار القانونية الثانية مقدسة عند الأرثوذكس والكاثوليك وليست مقدسة عند البروتستانت حتى ان الأباء الأوائل أنفسهم اختلفوا حول قداستها فالبعض يقدسها كلها والبعض يقدس بعضها ومنهم من لا يقدسها إطلاقا . حتى ان اثنائيوث بطل مجمع نيقية وحامى الإيمان يعدد في الرسالة الفصحية رقم 39 الأسفار المقدسة ولم تكن هي الأسفار التي يقدسها البروتستانت اليوم ولا التي يقدسها الكاثوليك اليوم و لا التي يقدسها الأرثوذكس اليوم ؛ فهو لم يقدس سفر استير رغم أن كل الكنائس المسيحية اليوم قد أجمعت على تقديسه بينما وضعه هو ضمن الأسفار النافعة للتعليم لكنه غير مقدس بما يوضح مدى الاضطراب في تحديد مفهوم الكتاب المقدس وأسفاره وطبيعته .

أول من كتب الأسفار المقدسة عند اليهود هو موسى عليه السلام { فيما بين 1500 ق.م و 1300 ق.م } بدأت كتابة الأسفار إذن في زمن موسى عليه السلام على يديه عام 1500 أو 1300 ق.م وانتهت عام 300 ق.م بسفر ملاخى * أى أنها استمرت مدة 1000 عام .

لغة العهد القديم :

هي العبرية ، ولكن هل هناك أجزاء كتبت بلغة أخرى غير العبرية ؟
الإجابة نعم ، مثل أجزاء من أسفار دانيال وعزرا ونحميا كتبت باللغة الآرامية أما أغلب نصوص العهد القديم فقد كتبت بالعبرية .

* كلمة ملاخى ليست اسم مثل موسى وإنما هي اسم بمعنى ملاكى أو رسولى .

أما الأسفار السبعة المقدسة عند الأرثوذكس والكاثوليك فقد كتبت باللغة اليونانية ماعدا سفر يشوع بن سيراخ فهناك اختلاف حوله فالبعض يقول أنه كتب بالعبرية والبعض يقول أنه كتب باليونانية .

مخطوطات العهد القديم :

كيف وصل إلينا العهد القديم ؟ وهل وصل ما كتبه موسى عليه السلام فعلا ؟ وهل وصل ما كتبه حزقيال أو دانيال أو داوود أو سليمان ؟ هل وصلت تلك النصوص التي كتبها موسى أو غيره من الأنبياء ؟ بالإجماع لا ، لم تصل . فلا يوجد مسيحي أو يهودي يستطيع القول بأن النصوص التي كتبها موسى أو غيره من الأنبياء قد وصلتنا ؛ فالنصوص الأصلية كلها مفقودة والذي وصل إلينا هي نسخ من نسخ من نسخ وأقدم ما وصل إلينا يبعد عن زمن موسى عليه السلام بقرون طويلة جدا .

ما هو تاريخ مخطوطات العهد القديم التي وصلتتنا ؟
عن أى شئ تُرجم الكتاب المقدس الذى بين أيدينا الآن: الترجمة العربية سواء الفاندايك أو اليسوعية أو الكاثوليكية أو غير ذلك ؟ وما هو تاريخه ؟
العهد القديم مترجم عن نص عبري هو النص الماسورى . **أقدم مخطوطة عبرية كاملة للعهد القديم ترجع إلى 1008 ق.م** أى أنها تبعد عن النص الأصلي الذى كتبه موسى عليه السلام 2500 عام تقريبا .

أى أن هناك فترة انقطاع طويلة جدا بين موسى عليه السلام وأقدم ما وصل إلينا من النصوص تصل إلى حوالى 2500 عام وهى فترة كافية لإعادة بناء نص جديد يختلف عن النص الأول فلا يوجد سند للنسخة الأولى .

هل يتطابق النص مع النسخة الأولى لموسى عليه السلام ؟ منطقيا مستحيل لأن الناسخ بشر ولا نعلم هل هو مؤمن أم مهرطق أم ماذا .

كما أننا نجد تناقضات بين النصوص الحالية بسبب أخطاء حدثت أثناء عملية النسخ والأخطاء النسخية متوقعة فى أى نص عند نسخه ليس الكتاب المقدس فقط ؛ لذا فإن مما يتميز به القرآن الكريم وصوله إلينا شفاهةً وحفظًا ، بينما لم يعتمد الكتاب المقدس على الحفظ بل النسخ ، والناسخ غير معصوم يمكن أن يضيف أو يحذف فى النص ، وكثيرا ما نقرأ أن سبب إضافة نص ما هو تدعيم فكر لاهوتى .

مثال لأخطاء النساخ ما جاء بسفر الملوك الثانى (8 : 26) :

{ كان أخزيا ابن اثنتين وعشرين سنة حين ملك }

{ كان أخزيا ابن اثنتين وأربعين سنة حين ملك }

يقول منيس عبد النور فى كتابه أن ذلك حدث نتيجة خطأ من الناسخ .

إذن فالكتاب عندنا ملئ بأخطاء النساخ سواء المتعمدة أو غير المتعمدة .

ذكرنا أن أقدم مخطوطة عبرية كاملة يرجع تاريخها إلى 1008 ق.م ، فهل هناك ما هو أقدم من ذلك ونحن نتحدث هنا عن المخطوطات المعتمدة عند اليهود أى المخطوطات الماسورية ؟

المقصود بالمخطوطات الماسورية :

هناك مجموعة من اليهود أخذت على عاتقها العناية بنقل النص العبرى الماسورى أى النص المستلم فقد استلموا النص العبرى واعتنوا به وأضافوا له التشكيل والحركات فسمى هذا النص بالنص الماسورى .

المخطوطات الماسورية هى المخطوطات التى تُرجم عنها النص المقدس حالياً { العربى } ويرجع تاريخ أقدم المخطوطات الماسورية إلى القرن 8 ق.م سواء كانت قصاصة أو صفحة أو أكثر ، فالنص الماسورى هو النص المعتمد وهو النص المقدس عند اليهود وهو النص المترجم عنه النص العربى الحالى وسيأتى تفصيل ذلك إن شاء الله .

نعلم أن موسى عليه السلام حين كتب التوراة كتبها بالخط العبرى القديم { أو الفينيقي أو الكنعاني } فالأحرف الفينيقية هى الخط العبرى القديم . ولما كان السبى البابلى * نسى بنو إسرائيل تدريجياً العبرية وكانت لغة بابل آنذاك هى الآرامية وهى تشبه العبرية لكونهما من عائلة واحدة هى الساميات . وكان أول ما حدث أنهم تركوا العبرية وتحدثوا الآرامية ، وثانى ما حدث أنهم تركوا الخط العبرى القديم { الفينيقي } واستخدموا الخط الآرامى ، فأخذوا يكتبون نصوصهم بالأحرف الآرامية واستبدلت الأحرف العبرية بالآرامية وسُميت الأحرف الآرامية بالعبرية المربعة فيما بعد ، وهى الأحرف المستخدمة اليوم فى الكتابة .

إذن النص العبرى الذى بين أيدينا مكتوب بالخط الآرامى وليس العبرى القديم وقد ساعد على ذلك كما ذكرنا التشابه بين اللغتين وكونهما من عائلة واحدة . بعد ضعف العبرية عند اليهود احتاجوا لإضافة الأحرف المتحركة ، فى البداية كان النص العبرى المقدس مكتوب بالأحرف الساكنة فكلمة كتب كانت تكتب כתב ، وكلمة كاتب تكتب כתב ، وكلمة كتبوا تكتب כתבו كلهن כ - ת - ב ويفهم المعنى من خلال السياق . ومع ضعف العبرية لدى اليهود احتاجوا لإضافة أحرف للدلالة على بعض الحركات فأصبحت كلمة كتبوا تكتب כתבו وكلمة كاتب כתב . ثم لم يجدوا أن ذلك كاف لفهم النص فظهر مجموعة من الناس اسمهم ماسوريون بداية من القرن 6 ق.م تسلموا النص العبرى المقدس وغيروا فيه وعدلوا وتخلصوا من كل المخطوطات القديمة وعملوا نصاً موحدًا كما أضافوا له التشكيل .

*كان هناك أكثر من سبى بابلى والسبى المشهور الذى حدث فيه تدمير القدس وتدمير الهيكل كان عام 586 ق.م وفيه أخذ نبوخذ نصر اليهود { بنى اسرائيل } سبايا وأسرى إلى بابل .

ذكرنا أننا لن نجد نصاً عبرياً قبل القرن 8 م حيث أقدم مخطوطة عبرية غير كاملة سواء كانت قصاصة أو غيرها - فيما عدا مخطوطات قمران - والسؤال ألم يكن هناك نصوص لدى اليهود قبل القرن الثامن الميلادي ؟

في كتابه مدخل إلى الكتاب المقدس صفحة 106 من المجلد الأول يقول القس [الخوري] بولس الفغالي : { إذا استثنينا مخطوطات قمران ووادي المربعات تبين أن أقدم ما لدينا من مخطوطات العهد القديم لا يتجاوز القرن التاسع والسبب في ذلك هو أن الماسوريين وبعد أن وضعوا الحركات على النص العبري من القرن الثامن إلى العاشر أتلّفوا سائر المخطوطات ليفردوا عملهم }

إذن فقد قاموا بعمل نص موحد وتخلصوا من كل المخطوطات القديمة والتي كان بها قراءات مختلفة فعلى أى نص اعتمد الماسوريون في توحيدهم للنص ؟ لا نعلم . إذن فقد تخلصوا من المخطوطات القديمة كي لا تكون هناك قراءات مختلفة .

لذا نلاحظ أن المخطوطات العبرية التي بين أيدينا للنص الماسوري تكاد تكون شبه متطابقة فالاختلافات بينها قليلة جداً بسبب توحيد النص الماسوري ، وكما ذكرنا فتاريخ المخطوطات الماسورية - وهي بالآلاف - من القرن 8 م إلى عصر الطباعة القرن 16 م .

يستدل العلماء على وجود اختلافات بين المخطوطات من خلال :

1 - الترجمات القديمة :

هناك ترجمات أقدم من النص الماسوري مثل السبعينية { يونانية } والتي يرجع تاريخ مخطوطاتها إلى القرن الرابع والخامس والسادس الميلادي ومابعد . وكذلك البشيطا { سريانية } وترجع للقرن السادس الميلادي .

توجد اختلافات بين مخطوطات السبعينية بسبب وجود اختلافات في النص الأصلي الذي تُرجمت عنه .

وتنتهي لنفس الفترة الترجمة اللاتينية ، كل هذه الترجمات غير متطابقة لأنها مترجمة عن نص عبري غير متطابق في مخطوطاته .

إذن أول شيء هو وجود ترجمات مختلفة عن النص العبري الموجود حالياً لأنها تُرجمت عن نصوص تختلف عن النص الحالي .

2- في عام 1947 تم اكتشاف **مخطوطات قمران** على سفوح البحر الميت في الأردن بعد أن عثر محمد حامد الديب على أول كهوف قمران ثم توالى الاكتشافات ووجد رجال الآثار أحد عشر كهفاً به العديد من المخطوطات واستمرت الاكتشافات من 1947 وحتى 1956م تم خلالها اكتشاف 920 مخطوطة { على خلاف } ويقال 902 مخطوطة .

منها تفاسير عبرية لأجزاء من العهد القديم ومنها أسفار تتحدث عن قوانين الجماعة* التي سكنت هذا المكان ومنها مخطوطات ونصوص لأسفار غير مقدسة حاليا مثل سفر اليوبيلات كما وجدوا في الكهف الثالث مخطوطة من نحاس { لفافة } تأكسد النحاس وصعب فتحها دون كسر وكانت لفافة النحاس منقسمة إلى قسمين فصنع لها العلماء آلة خاصة كي لا تنكسر ونهاية استطاعوا قراءتها بعد تقطيعها شرائح ووضعوها إلى جوار بعضها ووجدوا أنها تحكى عن أماكن كنوز، فالكاتب يصف بالتفصيل خريطة معينة لكنز أو مخطوطات ، وحفروا ولم يجدوا شيئا .

فليست كل المخطوطات لنصوص مقدسة اليوم فقد تكون النصوص مقدسة في حينها** مثل سفر اليوبيلات قد يكون مقدسا عند جماعة قمران لكنه غير مقدس اليوم وسفر استير كذلك لم نجد منه حرفا أو قصاصة واحدة ضمن مخطوطات قمران وكما ذكرنا كان عدد المخطوطات التي عُثر عليها 920 مخطوطة منها 202 مخطوطة مقدسة اليوم سواء تكوين أو مزامير أو خروج أو اشعيا أو غير ذلك فأغلبهم مجرد قصاصات ، وهذه المخطوطات الـ 202 مختلفة ومتناقضة فيما بينها .

إذن أول دليل على وجود قراءات عبرية مختلفة هو مخالفة الترجمات القديمة للنص الماسورى، والثاني هو وجود مخطوطات متناقضة فيما بينها قبل النص الماسورى وهي قمران وتاريخها فيما بين القرن الثالث ق.م وحتى الأول الميلادى . وهذان هما أوضح الأدلة على اختلاف الأصل الماسورى وتناقض مخطوطاته قبل توحيد النص .

يذكر بولس الفغالي في المدخل للعهد القديم المجلد الأول صفحة 106 أن الماسوريين بعد أن وضعوا الحركات على النص العبرى من القرن الثامن إلى العاشر الميلادى أتلّفوا سائر المخطوطات ليفردوا عملهم ؛ لذا فنحن عند دراستنا للنقد النصى نجد أن النقد النصى للعهد الجديد أسهل منه للعهد القديم وذلك بسبب توحيد النص الماسورى . نقرأ اقتباسا أخيرا من {مدخل إلى الكتاب المقدس} لحبيب سعيد صفحة 31 ، يقول :

[والمسلم به إجماعا أن هذه الحركات قد أدخلت على النصوص العبرية فى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن وأطلق لقب ماسوراتيين على جماعة العلماء الذين وضعوا الترتيب النهائى للنصوص العبرية المُشكّلة وقيل أنهم قضوا مائة وعشرين سنة فى وضع النصوص التى كان مقدرا لها أن تكون أساسا ومرجعا للأمة اليهودية وكل مخطوطات العهد القديم الباقية بين أيدينا اليوم يرجع تاريخها إلى القرن الثامن إلى عصر أولئك العلماء الماسوراتيين ماعدا أجزاء قليلة كُشف عنها حديثا *** وكان غرض العلماء جعل أسفار العهد القديم أقرب ما تكون فى صحتها ومطابقتها للنصوص الأصلية]

* جماعة قمران هى جماعة اعتزلت اليهود وسكنت منطقة قمران .

** هناك سفر يُسمى سفر حروب الرب قد يكون مقدسا عند اليهود فى قمران .

*** قمران .

إذن من القرن الثاني الميلادي وحتى السابع الميلادي لا توجد أى مخطوطة عبرية ولو قصاصة صغيرة جدا ، قبل القرن الثاني نجد مخطوطات قمران وبعد السابع نجد المخطوطات الماسورية . فهناك فترة انقطاع لا توجد بها أية مخطوطة عبرية حوالى 5 أو 6 قرون فكيف نستطيع أن نجزم أن هذا النص قبل هذه القرون الستة هو ما كان بعدها .

ذكرنا أن مخطوطات قمران ترجع للقرن الثالث أو الثاني ق.م ، بينما كان زمن موسى عليه السلام 1500 ق.م وهنا نجد فترة انقطاع أخرى طويلة جدا تسمح ببناء نص جديد من الصفر يختلف عن النص الأول . فنحن إذن لا نستطيع الجزم أننا نملك النص المقدس .

1500 ق.م	-----	300 ق.م	فترة انقطاع
300 ق.م	-----	ق 1 م	مخطوطات قمران
ق 2 م	-----	ق 7 م	فترة انقطاع

ثم النص الماسورى الموحد .